**جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**محاضرات السنة الأولى ماسترتخصص لسانيات عربية**

**المادة : معاجم المعاني**

**الأفواج:01-02-03**

**الأستاذ:لغرام عبد الجليل**

**عنوان المحاضرة :نشأة المعجم العربي وتطوره .**

* **أهداف الدرس:**
* **التعرف على المعجم العربي**
* **معرفة مراحل النشأة**
* **معرفة بداية ظهور المعجم العربي**
* **مراحل الدرس :**
* **تمهيد**

**مراحل التأليف المعجمي**

**الموضوعات والمعاني**

إذا تصفحنا تاریخ نشأة المعجم العربي، وجدنا الأسباب لا تختلف كثيرا عن أسباب نشأة غیره من علوم العربیة، ذاك أن اتّساع رقعة الإسلام أدّى إلى كثرة المسلمین من أصول غیر عربیة، واختلاط هذه الأمم والشّعوب بالعرب أدّى إلى نشوء لغة مختلطة هجینة، فخیف على العربیة من ضیاع مفرداتها، فقام الرعیل الأول من العلماء بجمع اللغة ممّن لا یشكوّن في عربیّتهم من العرب الذین لم یخالط لسانهم لسان الأعاجم. ولقد اتّصف منهجهم بالصّر ا مة الشّدیدة في الأخذ، فربّما تركوا كلمة لمجرّد الشكّ في صاحبها شكّا ولو بسیطا. وحین نتأمّل في أسماء بعض المعجمات نتأكّد من صدق توجّههم في إ ا زلة كلّ شائبة قد تشوب اللسان العربي. وما تسمیة "تهذیب اللغة" أو "الصّحاح" إلاّ دلیل على ذلك.

على أنّ البدایة الأولى یمكن عدّها مع ما كان یفعله حبر الأمّة عبد الله بن عبّاس، من شرحه لما استعصى على العرب والمسلمین من كلام في القرآن الكریم،

فیذلّل لهم فهمه بشواهد من الشعر العربي، وما تلاه، بعد ذلك ممّا عرف بمسائل نافع ابن الأزرق.

لقد انطلق هؤلاء العلماء إلى البادیة، حیث اللسان العربي الصّرف، واللغة العربیة

الخالصة، ودوّنوا كلّ ما سمعوه من أولئك العرب الخلّص. ولم یكن جمعهم- في

البدایة- منظّما، **إذ یمكن القول إن حركة التألیف المعجمي قد مرّت بمرحلتین**:

**المرحلة الأولى:**

كانت بغرض جمع أكبر ما صحّ من كلام العرب، وقد بدأ الرواة یؤلفون رسائل

صغیرة في اللغة، كانت تمتاز بالبساطة والعفویّة، شأن أيّ عمل في مراحله.

ومن أهمّ ما اعتُمد كأساس للتّصنیف في هذه المرحلة.

**الندرة والغرابة:**

إذ لجأ بعض العلماء إلى جمع الألفاظ الغریبة النادرة في كتاب واحد دون تنسیق أو ترتیب، فإذا احتاج المرء إلى معنى كلمة غریبة أو نادرة، كان علیه أن یطالع ذلك الكتاب كله علّه یجد ضالته فیه.

ویمكن التمثیل لهذا النمط من التألیف بأبي زید الأنصاري ( 215 ه) في كتابه

"النوادر في اللغة"، وفي هذا الكتاب نجد أبواب متعددة مثل: "باب الشعر" أو "باب

الرجز" أو "باب النوادر"، وجاءت هذه الأبواب دون تنسیق أو تبویب..

-2 **الموضوعات والمعاني:**

وهي تلك الرسائل الصغیرة التي جَمعَتْ بعض ألفاظ اللغة ورتبتها تبعاً لموضوع

من الموضوعات أو معنى من المعاني العامة، ومن ذلك كتاب خلْق الإنسان، وكتاب

الأجناس، وكتاب الأنواء، وكتاب خَلْق الفرس، وكتاب الإبل، وكتاب الشاء، وكتاب

النخل والكرم، وكتاب النبات والشجر، للأصمعي 213 ه،وكتاب القوس والرمح،وكتاب المیاه، وكتاب اللبأ واللبن، وكتاب المطر، لأبي زید الأنصاري215 ه.وهذه الكتب عبارة عن رسائل صغیرة حاولت أن تجمع الألفاظ التي تختص بمعنى من المعاني، كالألفاظ التي تتصل بالنبات، أو التي تتعلق بالإبل، أو التي تخت باللبن، وغیر ذلك.

-3 **الأضداد:**

وقد بُني هذا النّمط على جمع الألفاظ التي تُعبّر عن المعنى وضدّه، كالأضداد للأصمعي ( 213 ه)، والأضداد لابن السكیت( 244 ه) والأضداد لأبي حاتم السجستاني ( 248 ه)، إذ تُذْكَر الكلمة بمعنى مع شاهد یؤید ذلك، ثم بالمعنى الآخر

مع شاهد یؤیده أیضا.

-4 **مثلث الكلام:**

ويراد بالمثلث الألفاظُ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة، ومن أمثلة

ذلك: السِّهام بالكسر: النبال جمع السّهم، والسُّهام بالضم: الضّمُور، أو داءٌ یأخذ الإبل،والسّهام بالفتح: وهَجُ الصیف. ولعل أول من ألف في مثلث الكلام قطرب ( 206 ه) في كتابه المعروف ب "مثلثات قطرب".

-5 **الأفعال ذات الاشتقاق الواحد:**

وسبق إلى جمع اللغة على هذا النمط قطرب ( 206 ه) في كتابه "فَعَل وأَفْعَل"، ثم

ألف الزجّاج ( 310 ه) فیما بعد كتابه "فَعَلْتُ وأَفْعَلْت" فكان لكتابه شهرة واسعة للتألیف على هذا النمط، وهنا أصبحت صیغة الألفاظ هي الرابط الوحید في تصنیفها.

-6 **الحروف:**

وهو تألیف بعض الرسائل التي جمعت الألفاظ ورتبتها بحسب الحروف، ویمثل

ذلك كتاب الهمز لأبي زید الأنصاري ( 215 ه) والكتاب مقسم إلى أبواب لا تسمیة لها، وكل باب یورد الألفاظ التي تنتهي بالهمز، ولكن الأبواب لم ترتب على حروف

المعجم، وإنما وردت على هذا النحو: "الألفاظ التي تبدأ بالنون وتنتهي بالهمز"، ثم

(الألفاظ التي تبدأ بالباء وتنتهي بالهمز)، ثم (الألفاظ التي تبدأ بالراء)، ثم (التي تبدأبالزاي)، (ثم التي تبدأ بالذال) فالدال فالسین فالشین فالكاف.. الخ

ونجد في هذه المرحلة أنماطاً متعددة المناهج، یمكن أن نصنفها في ثلاثة:

-1 نجد الأمر قد بدأ بمنهج صَنّف أصول الألفاظ حسب مخارج الحروف، وهو ما جاء به الخلیل بن أحمد الفراهیدي ( 170 ه) في كتاب العین. وقد كان أسبق علماء العربية إلى وضع منهج لاستیعاب اللغة كلها في كتاب واحد.

-2 ثم تطوّر الأمر إلى منهج آخر رتب الألفاظ على حروف المعجم، وراعى أوائل الأصول، وهو ما جاء به ابن درید ( 332 ه) في كتاب الجمهرة. وابن درید في الجمهرة سار بمنهج الخلیل نحو التبسیط، إلاّ أنه لم یقطع شوطاً بعیداً في ذلك، ففي مقدمته أشار إلى من تقدّمه، ثم ذكر الخلیل مُتلطّفاً، قال: "...فارتجلت الْكتاب الْمَنْسُوب إِلَى جمهرة اللُّغَة، وابتدأت فِیهِ بِذكر الْحُرُوف الْمُعْجَمَة الَّتِي هِيَ أصل تفرع مِنْهُ جَمِیع كَلَام الْعَرَب، وَعَلَیْهَا مدَار تألیفه وإلیها مآل أبنیته، وَبهَا معرفَة متقاربه من متباینه ومنقاده من جامحه. وَلم أجر فِي إنْشَاء هَذَا الْكتاب إِلَى الإز راء بعلمائنا وَلَا الطعْن على أسلافنا، وأنى یكون ذَلِك؟ وَإِنَّمَا على مثالهم نحتذي، وبسبلهم نقتدي، وعَلى مَا أصلوا نبتني. وَقد ألف أَبُو عبد الرَّحْمَن الْخَلِیل بن أَحْمد الفراهيدي، رضوَان الله عَلَیْهِ، كتاب الْعین، فأتعب من تصدى لغایته، وعنى من سما إِلَى نهایته، فالمنصف لَهُ بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده لَهُ تبع أقرّ بذلك أم جحد، وَلكنه رَحمَه الله ألف كِتَابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره" ([[1]](#footnote-2))

-3 أمّا ا لنهج ا لثّالث فقد ر تّب أصول الألفاظ على حروف المعجم، و ا رعى أواخر الأصول، وهو ما ظهر على ید الجوهري ( 393 ه) في الصحاح. وهو منهج أقلّ مایقال عنه إنّه میسّر سهل التناول، فآخر الكلمة للباب وأوّلها للفصل، على عدد حروف المعجم. وقد سار على نهجه أكثر المعجمات العربیّة شهرة، ألا وهو لسان العرب لابن منظور( 711 ه)، وكذلك القاموس المحیط لمجد الدین الفیروز أبادي ( 817 ه)، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبیدي ( 1170 ه. فهذه المعجمات جمیعا قدأخذت بمنهج "الصحاح".

و دراسة هذه الأنماط من المعجمات توضح ثراء وغنىً في المناهج وإبداعا في العمل المعجمي، وتكشف عن التطور الذي ا رفق البحث عن المنهج المُیّسر، وتُبیّن ما حقّقه كلٌّ منها للغة العربیة وأصحابها من فائدة ما ا زلت تُقطَف ثمارها حتى الیوم.وما وصلنا من معاجم من عصر الخلیل إلى الآن یمكن حصره في هذه الأشكال الثّلاثة، على اختلاف في المنهج المتّبع، حیث وصلنا في الأخیر إلى طغیان الطریقة التي تعتمد على الترتیب الهجائي المبني على أوائل الأصول، حتّى إنّ معجمً ا مثل لسان العرب وغیره، قد أعید ترتیبه لیوافق هذا النهج.

وبالإضافة إلى هذا النوع من المعجمات المرتّبة –أساسا- على ما یناسب شكل

الكلمات، وهي لذلك تسمّى معجمات الألفاظ أو المعجمات المجنّسة، هناك –أیضا- مایسمّى بالمعجمات المبوّبة أو معجمات المعاني، وهي تلك التي تراعي في ترتیب كلماتها المعنى، فتجمع الألفاظ في أبواب، منها المخصّص لابن سیده الأندلسي الضّریر 458 ه).

1. 1. **جمهرة اللغة لابن دريد، 1/40**.

   [↑](#footnote-ref-2)